

اليوم العالمي للمرأة؛ سحر الكلمات وسراب تكريم مكانة المرأة

المتحدة الدول الأعضاء إلى إعلان الثامن من مارس عطلة رسمية للأمم المتحدة من اجل الدفاع عن حقوق المرأة والسلام العالمي. في هذا المقطع من التاريخ المتعلق بشريحة النساء في جميع أنحاء العالم، هناك قضيتان يمكن تحليلهما وإلقاء نظرة فاحصة إليهما. الأولى، بعد أي أحداث وتطورات اجتماعية تم إنشاء مقولة تسمى باليوم العالمي للمرأة وإلاهتمام بها في المؤسسات القانونية والإنسانية الدولية، ثانيًا، هل حقًا انه يتم رعاية موضوع احترام المرأة وإعطاء القيمة لها في المجتمعات التي تعتبر نفسها من دعاة حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين، وتطرح شعارات رنانة مثل اليوم العالمي للمرأة وتظاهر بأنها تدافع عن المرأة وحقوقها؟!

ان الحق في الحياة يعتبر من أهم حقوق الإنسان المعترف بها في الديانات السماوية والوثائق الدولية المعاصرة. وفي الأديان السماوية، وخاصة الدين الإسلامي، يُعتبر الحق في الحياة هدية من الله لجميع البشر، رجالاً ونساءً، والى جانب ادانة موضوع وأد الاناث، يعتبر بان الرجل والمرأة من نفس واحدة، ويبين ويؤكد بان قتل الناس ظلماً جريمة بحق جميع البشرية (ومن قتل نفساً بغيرحق كأنما قتل الناس جميعاً). في العصر الراهن، نلاحظ ان بعض النظم القانونية في العالم، بما في ذلك منظمة حقوق الإنسان العالمية، تحمل نظرة غريبة ازاء الانسان وتتنظر الى -كرامة الإنسان-، التي هي أحد مظاهر الحق في الحياة، من البعد المادي ولا تتطرق ولا تتحدث عن الكرامة المعنوية القيمة للانسان.؛ فهم ينظرون إلى الحياة البشرية من بعدها المادي ويتجاهلون الحياة الروحية وابعادها المعنوية. طبعاً لا أحد ينكر هذه الحقيقة بأن الله هو مالك الحياة والموت، وليس للإنسان اي قدرة في السيطرة على الحياة أو فقدها. وعندما يتناول القرآن الكريم موضوع الرجل والمرأة، فإنه ينص على عدم النظر اليهما ومعرفةهما كذكر او أنثى، بل ينبغي النظر اليهما من جانب إنسانيتهم، فالروح هي التي تشكل حقيقة الإنسان وليس جسده، وان إنسانية الإنسان هي روحه وليست جسده ولا حتى مجموع جسده وروحه.

ان اختيار يوم ٨ مارس كيوم عالمي للمرأة يعود إلى نضال العاملات في مصنع نسيج القطن في عام ١٨٥٧ في مدينة نيويورك الأمريكية. فظروف العمل القاسية واللاإنسانية وذات الأجور المنخفضة للعاملات اللاتي دخلن سوق العمل مع الرجال في البلدان الصناعية في أوائل القرن العشرين، أجبرتهن على مواجهة ومحاربة هذا الظلم بطريقة منظمة ومنهجية. في هذا اليوم، قامت عاملات النسيج في مصنع كبير للملابس بالإضراب احتجاجاً على ظروف عملهن القاسية ووضعهن الاقتصادي. وقد بقى هذا الإضراب ذكرى في افكار عاملات النسيج. وفي السنوات التالية، استمر نضال النساء في العديد من البلدان الأوروبية والأمريكية، على شكل مظاهرات وإضرابات عمالية ضد الاضطهاد والتمييز والاستغلال العملي للعاملات، وكذلك من أجل احقاق المساواة في الحقوق في المجتمع. وفي وقت لاحق من عام ١٩٧٧، دعت الجمعية العامة للأمم

لتحقيق المزيد من المنافع والمصالح المادية، وان إساءة معاملة المرأة واستغلالها، واطلاق شعار الدفاع عن حقوق الإنسان، تستهف في الأساس تدمير هذا الحق ونرى اليوم تداعياته في معظم الدول الغربية. و بعبارة أخرى، عندما يتم توجيه الحياة الدنيوية نحو العيشة ويتم تجاهل الاخلاق المعنوية والأسس الروحية للحياة، فإن النتيجة ستكون بلا شك رهيبة وسيتم تمزيق وتدمير الهوية الأصلية للبشرية وابدانها.

القضية الأخرى هي أنه على الرغم من أن الاحتفال بيوم المرأة في عام ٢٠١١ لم يكن يحظى بأهمية خاصة بالنسبة للغرب، الا انه تم اقامة احتفالات في أكثر من ١٠٠ دولة في ٨ مارس ٢٠١١ بمناسبة الذكرى المئوية ليوم العالمي للمرأة. وفي الولايات المتحدة، أعلن الرئيس السابق باراك أوباما بأن مارس ٢٠١١ هو "شهر تاريخ المرأة" وطلب من الأمريكيين الاحتفال بيوم المرأة من خلال التفكير والتأمل في "الإنجازات الخارقة للمرأة في تشكيل تاريخ هذا البلد.. كما أطلقت هيلاري كلينتون، و وزيرة الخارجية السابقة لهذا البلد، عشية اليوم العالمي للمرأة". مبادرة تستهدف حسب تعبيرها (تعزيز قدرات النساء والفتيات من خلال التبادلات الدولية).، في النظرة الأولى، يمكن أن تبدو هذه العناوين وهذه المبادرات -التي طرحها وقام بها اناس مثل أوباما وكلينتون- جميلة ومفيدة للنظر، لكن عندما نلقي نظرة عابرة على خلفية وسيرة هاتين الشخصيتين نلاحظ انهما من اكبر المجرمين وانهما من الذين قاموا بتأسيس اكبر الجماعات إجراماً في العالم، وهي جماعة داعش الإرهابية. ناهيك عن حجم الجرائم الهائلة التي تم ارتكابها في مختلف أرجاء العالم بأمر وقرارمنهما.

رئيس التحرير



على الرغم من أن الاعتراف بمبدئية الكرامة الإنسانية يحظى بخلفية تاريخية مديدة وان الأديان قد تطرقت وتحدثت عنها، نلاحظ إن تاريخ الإنسانية يروي لنا حالات شاذة كثيرة من انتهاك كرامة الإنسان، مثل ارتكاب المجازر والدمار والحرب والاستغلال والعبودية والقسوة والاعتصاب. وعلى هذا الصعيد تم دائماً سحق وانتهاك كرامة الإنسان. وحسب ما نقلته الروايات التاريخية والوثائق والكتابات القديمة التي خلفتها الأجيال السابقة والأسلاف لنا نلاحظ ان في معظم المجتمعات القديمة، كانت المرأة محرومة من العديد من الحقوق المادية والروحية، ومنها: الحق في التجارة، وممارسة المهن، والملكية، واختيار الزوج، وغيرها من الحقوق.

وتأسيساً على ذلك، أكد بعض علماء الغرب المعاصرين بأن أكبر تهديد يواجه المجتمع والثقافة الغربية الحديثة هو تجاهل موضوع حق الحياة. فتجاهل شخصية وكرامة المرأة، واستخدامها كدمية واستغلالها من الناحية الجنسية، الذي كان واضحاً وجلياً منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، دفعت الحكومات من خلال العديد من الوثائق الدولية التي وقعتها هذه البلدان، ان تواجه هذه القضية وتجد حلولاً منطقية لهذه المأساة التي كانت تهدد حقاً المجتمع البشري. فالمرأة الغربية الذي قضت سنوات مديدة في النفق المظلم والرهيب لأفكار القرون الوسطى. نراها اليوم حيث تم إزالة هذا الظل، أصبحت أسيرة لما يسمى بالحدثة واستسلمت ارادياً ومن غير وعي للأسر، ومن تداعيات هذا الاسر هو الإجهاض والانتحار والقتل وما إلى ذلك. ويبدو أن الإمبريالية الغربية، من خلال تجاهل هذا الحق الإلهي، تسعى